

الجزائر الوفية لتاريخها

■ **حميدي العبدالله**

المواقف الجزائرية منذ اندلاع الأزمة في سورية، ومعارضتها لجميع القرارات الصادرة عن الجامعة العربية، أرجعها كثير من المحللين إلى عامل إسرائيل يمكن في أنّ الجزائر أكتوت بنار الإرهاب في عقد التسعينات، ولا تزال حتى الآن تتعزز لهجمات الإرهابيين. والجزائر من تجربتها الخاصة تدرك وتعرف الكثير من دور الدول الغربية ودول في المنطقة في دعم الإرهاب، حتى وإن لم يصرّحوا بذلك. فعلاقة قطر مع تنظيم «القاعدة» لا يمكن بأيّ حال إغفالها، وكذلك تركيز قناة «الجزيرة» على الجزائر وتوجيه الانتقادات الحادة، واستضافة الكثير من قادة التنظيمات التي حملت السلاح ضدّ السلطة في الجزائر. وحتى الولايات المتحدة التي كانت تسمى بالوقتсам النفوذ في أفريقيا مع فرنسا كانت لها أدوار خفية في دعم الإرهاب والاستقرار فيه داخل الجزائر في محاولة منها لإقناع الجزائر عن طريق ضغط الإرهاب والحاجة إلى الدعم لاستضافة القيادة العسكرية الأميركية لأفريقيا.» لكن ليس استهداف الجزائر من قبل الإرهاب ومقرها العميقة بالقوى الدولية والإقليمية التي تدعمه هو العامل الوحيد الذي يفسّر موقف الجزائر من القضايا العربية، وتحديدًا الموقف من سورية. لا شك أنّ تاريخ الجزائر المغمع بالوطنية، والمليء بالتضحيات كان له دور كبير في رسم مواقفها تجاه الجزائر، ولا سيما إزاء سورية، فسورية مثلها مثل مصر عبد الناصر من بين الدول العربية القليلة التي وقفت إلى جانب الشعب الجزائري عندما ثار ضدّ الاستعمار الفرنسي، وذهب مئات الشباب السوري الوطني، ولا سيما من الأحرار القومية، لتقديم المشورة والمساعدة، ولا سيما الأطباء، والعناصر جيش التحرير الجزائري الذي كان يرباط في المناطق المحرّرة من الجزائر. تاريخ الجزائر المغمع بالوطنية كان له دور كبير في رسم السياسات الجزائرية على المستوى العربي، وبديهي لأنّ سورية قلب العربة النابض، والوفية للقضايا العربية والتي التزمت بسياسة دعم القضايا العربية وفي مقدّمتها قضية الجزائر، تنتظر من دول وفية لتاريخها أن تتقف إلى جانبها في مواجهة الحرب الإقليمية والدولية التي شنت ضدها، وكان ساحها الأضيء هو الإرهاب.

إذن، لم يكن مفاجئا أنّ تعارض الجزائر القرارا العربية التي استهدفت سورية، وليس مفاجئا أنّ لا تستجيب لقرارات سحب السفراء، كما فعلت دول أخرى، ولا لأنف معها دولة بحجم مصر التي كان السوريون ينتظرون لها موقفاً يرسّ الجميل لموقف الشعب السوري عندما هبّ للوقوف إلى جانب مصر عندما تعرّضت للعدوان الثلاثي الذي شارك فيه فرنسا وبريطانيا والكيان الصهيوني عام 1956.

معارضة الرياض أداة

- تسهل مقارئة الوضعين السوري واليمني من زاوية أنّ السعودية تلعب دور المشغل الواحد للرفيقين اليمني الحاكم والسوري المعارض، كما من زاوية الشعور الدولي بخطر نموّ الإرهاب في كل منهما والحاجة لتسريع مساعي التسويات.

إذا طلقت السعودية شعاراتها اليمنية من نوع التمسك بالشرعية وعدم أخعية المعارضة بحمل السلاح ورفض ما تسعيه دول داخل غير عربية على الوضع في سورية فسنتسقط المعارضة السورية بالضربة القاضية بالألأثة. إذا طلقت المعارضة السورية معايير السعودية للتراجع عن شعار سحق الحوثيين انطلاقا من العجز واستعدادها لقبولهم شريكا كاملا في حكم اليمن وطلبت معادة السعودية المصلحية بعد إفشال المساعي الدولية لتفادي المزيد من نمو «القاعدة» ومقرّعاتها وقبولها بالتالي للتفاوض المباشر مع الحوثيين وصولا إلى قبول مطالبهم فسنجد أسبابا كافية لتسريع التسوية والإنعقاد عن «القاعدة» مظلة «بالنصرة» والسعي إلى حكومة موحدة والتخلي عن الشعار المستحيل بإسقاط النظام وتنحي الرئيس.

- لا شيء يفسر التباين بين السلوكين السعودي في اليمن وسورية سوى أنّ المصلحة السعودية مباشرة في اليمن فتبني لنفسها ما تطلب عكسه من المعارضة السورية لأنّها مجرد أداة تفاوضيها بنظرها.

التعليق السياسي

الحجر مقابل المدفع

■ **بلال شرارة**

استنادا إلى رسالة المندوب الدائم لدولة فلسطين إلى رئيس مجلس الأمن بتاريخ 8 نيسان 2016 حول الانتهاكات التي ترتكبها «إسرائيل» في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي تسببت بمعاناة إنسانية واسعة، وبالتنقض المتعمد للاوضاع على الأرض، فإنّ حكومة نتنياهو زادت التحويلات الإضافية لميزانية المستوطنات غير القانونية بنسبة 28.4% في العام 2015 عن العام السابق 2015.

مشهد صغير

لمعانة الشعب الفلسطيني

المعلومات التي تضمّنتها الرسالة أفادت أنّ قوات الاحتلال دمّرت 6 ماوي مهجرين من البدو في جنوب الخليل يوم 6 نيسان، مما أسفر عن تشريد 34 شخصا بينهم 19 طفلا، وأنه سبق ذلك ان قامت قوات الاحتلال بتدمير 7 منازل فلسطينية في القدس الشرقية وصوفيف وقباطية ودوما مما أدّى إلى تشريد 30 شخصا بينهم 6 أطفال.

على هذا الصعيد أفاد تقرير لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الدولية «أونروا» أنّ أكثر من 700 فلسطيني تعرّضوا للتشريد جراء عمليات الهدم «الإسرائيلية» في الضفة الغربية. وقد كشف تقرير لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (أوتشا) أنّ ما يقارب 90000 فلسطيني يواجهون خطر التهجير نتيجة عمليات هدم المنازل.

الإصطناعيات المتصلة بعمليات الاعتقال التي تمارسها قوات الاحتلال ذكوت المصادر الفلسطينية أنّ قوات الاحتلال اعتقلت 18 بينهم 5 أطفال من نابلس وبيت لحم وجنين والخليل والقدس بتاريخ 30 آذار واعتقلت 13 فلسطينيا خلال عمليات دهم في رام الله وجنين ونابلس في 31 آذار و 7 فلسطينيين في حبرون وبيت لحم ونابلس في الأول من نيسان،

11 فلسطينيا في الضفة الغربية في 3 نيسان بينهم 3 أطفال واعتقلت على الأقل 12 فلسطينيا من بينهم استاذ جامعي خلال مدامات في الضفة الغربية بتاريخ 4 نيسان 2015 و 25 فلسطينيا في الضفة الغربية في 5 نيسان و 20 فلسطينيا في 6 نيسان و 14 فلسطينيا في 7 نيسان.

هذا ودمّرت قوات الاحتلال الجدران الداخلية لمنزל إيهاب سواده الذي سبق وقلّته قبل شهر وهدمت في 4 نيسان منازل 3 فلسطينيين كانوا قد قتلوا على يد قوات الاحتلال ودمرت بتاريخ 5 نيسان المصالح الرئسي في بيت ساحور كما هدمت 6 بتاريخ 6 نيسان 3 منازل وحظيرة حيوانات جنوب الخليل، وابلغت عائلة مصعب غنيمات المعتقل في السجن «الإسرائيلية» نتيّتها هدم منزله، وهدمت عددا من المنازل الفلسطينية في قرية خربة طانا جنوب شرقي نابلس.

وقبل اسبوعين فقط تعرّض ولدان تبلغ أعمارهما 12 و 13 عاما لطلقات مطاطية في الرأس من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي فيما تعرّض طفل آخر يدعى نعمان البرزال (14 عاما) للدهس من قبل سيارة لاحتلال رباعية الدفع في منطقة ياطا قرب الخليل، وفي 30 آذار المنصرم حاصرت قوات الاحتلال منزل أحد الفلسطينيين العاملين في منظمة حقوق الإنسان بعد تصويره فيديو لجندي إسرائيلي وهو يقوم بعملية إعدام الفتى الفلسطيني عبد الفتاح الشرفي (21 عاما) في منطقة تل أرميدة وسط مدينة الخليل، وفي الأول من شهر نيسان أسقطت قوات الاحتلال النار على الولد الفلسطيني حاتم ابو ميانة (13 عاما) في مؤخرة رأسه وتعرّض للضرب من قبل جنود الاحتلال رغم إصابته بزنفي

البناء

حادّ وجروح بالغة خلال توجهه إلى المدرسة في القدس المحتلة، وعلى نفس الصعيد أصيب الفتى خالد نجعي (12 عاما) بجروح بليغة بعد أن أطلق جندي إسرائيلي الرصاص المطاطي على رأسه في العسبوية وفي 7 نيسان أصيب فلسطيني بطلق ناري في الضفة الغربية.

لم يعد أمام الفلسطينيين من خيارات كثيرة للتعبير عن احتجاجاتهم ورفضهم للاحتلال وإجراءاته سوى بالوسائل الممكنة: التظاهر، الاعتصام، رفض شراء منتجات المستوطنات الإسرائيلية والمنتجات الإسرائيلية بشكل عام، الحجارة ووصولاً إلى حرب الحجارة والمقالب ومؤخراً السكاكين.

قوات الاحتلال اتخذت إجراءات قمعية متدرّجة لمنع التمرد الفلسطيني إلى حدّ استنكار (شريحة قتل الأفيان) وإطلاق النار على راشقي الحجارة او المسلحين بسكاكين، وقد وصل بهم الأمر في مواجهة التمرد الفلسطيني إلى حدّ مدامة مقالع الحجارة الواقعة إلى الشرق من قرية بيت فجار قرب مدينة بيت لحم.

سلطات الاحتلال أدبت على مضايقة أصحاب مقالع الحجارة في الضفة المحتلة والتي تشكل مصدر رزق لحوالي 22000 عامل حيث صادرت معدات المقالع وعملياً عطلتها عن العمل، وهذه الخطوة «الإسرائيلية» تتجاوز الردّ على عمليات رشق الحجارة إلى عملية ضرب الإنتاج الفلسطيني عبر التضيق وسياسة الإغلاق لوضع قيود على 5% من الناتج المحلي الإجمالي إضافة إلى تفريغ قطاعات العمل والإنتاج الفلسطينية وزيادة المساحة البشرية للعاطلين عن العمل.

المنظمات الدولية اعتبرت الإجراءات الإسرائيلية بمنابة عقاب جماعي خصوصا أنّ عملية دهم مقالع بيت فجار جاء بعد يومين من قيام اثنين من أبناء القرية بعملية طعن لجندي «إسرائيلي» قرب مستوطنة (رائيل) في الضفة الغربية.

القيامة الفلسطينية الجديدة المسلحة بالحجارة والسكاكين انطلقت في اول تشرين الاول/ اكتوبر على خلفية قيام سلطات الاحتلال «الإسرائيلية» بتقسيم المسجد الأقصى المبارك مكائبا وزمائياً، الا انها تجاوزت المطالبة بوقف التدنيس «الإسرائيلي» للمسجد الأقصى.

وأظهرت إحصاءات أجراها مركز القدس لدراسات الشأن «الإسرائيلي» أنّ عدد الاصابات في الضفة الغربية والقدس والأرض المحتلة عام 1948 وقطاع غزة بلغ 3400 أصيب منهم 300 بالرصاص الحي، 800 بالطلقات المطاطية، 2000 بالغاز، 49 ضرب، 2 دهس بالإضافة إلى إصابات أخرى، وبلغ عدد الاعتداءات التي نفذها المستوطنون في عموم فلسطين 195 بينها 4 عمليات طعن لفلسطينيين نفذا مشا مشا طوطنون.

وقد أفاد تقرير إحصائي صادر عن هيئة شؤون الاسرى ان 6000 أسير فلسطيني يقعون في 18 معتقلا وسجنًا إسرائيليا وتقع 24 أسيرة في سجون الاحتلال، منهن 5 مهمات منزوجات.

وقالت الهيئة أنّ العام 2014 كان عام الكارثة على الشعب الفلسطيني حيث زادت حالات الاعتقال بنسبة 56% عن عام 2013 وان 78% من المعتقلين من فئة الشباب والأطفال.

يذكر أنّ الاحتلال قام وعلى مدار سنوات طويلة باعتقال الآلاف من الفلسطينيين. على صعيد آخر قام ما يسمى بـ «طاقم الخط الأزرق» بدمغ الأراضي على انها (أراضي دولة) لأغراض الاستيطان أو الترتيبات العسكرية او توسيع المستوطنات، ووفقا لهذه السياسة فإنه يتمّ

توسيع مستوطنة (فيرد ريج) بمساحة تبلغ 1545 دونما ومستوطنة (كوديم) بمساحة 165 دونما و(نافيهرتسوف) بمساحة 782 دونما و(عمانويل)

92 دونماً، وكانت السلطات والطاقم المذكور قد حدّدوا نحو 35 دونم على أنّها أراضي دولة.

سلطات الاحتلال نفسها كانت قد استولت على نحو 2000 دونم من أراضي قرية الشيوخ وقامت بتجريف نحو 30 دونما من أراضي جبل ابوزيد، كما أنّ ما يسمى سلطة تطوير القدس وبلدية الاحتلال للمدينة واصلوا تهويد منطقة الباب الحديد شمال سور البلدة القديم وكانت (سلطة أرض إسرائيل) قد اقامت 2300 وحدة استيطانية، فيما صادرت حكومة الاحتلال 4000 آلاف دونم في منطقة بيت لحم لصالح المجتمعات «الإسرائيلية».

الجدير بالذكر انه ومنذ توقيع اتفاق (اوسلو) في 13 ايلول/ سبتمبر 1993 و«إسرائيل» تصعّد من وتيرة الاستيطان، حيث ضاعفت عدد المستوطنين منذ توقيع الاتفاق المذكور حتى بلغوا نهاية عام 2013 نحو 600 ألف مستوطن.

وذكرت مصادر فلسطينية أنّ مجموع المستوطنات في الضفة الغربية والقدس بلغ 503 مستوطنات، وأنّ عدد المستوطنين في هذه المستوطنات يزيد عن مليون.

العام 2015:

القيامة الفلسطينية النوعية

لقد أدّت السياسات المشار إليها بالإضافة إلى قسوة الاحتلال نفسه ومحاولة إحباط أمانى الشعب الفلسطيني إلى ما نضفه بالقيامة الراهنة للشعب الفلسطيني، وقد ذكر تقرير حصاء فلسطين حول وقائع العام 2015 أنّ العام المذكور شهد 5383 عملية مقاومة من بينها 156 عملية طعن أو محاولة طعن و42 عملية دهس و 123 عملية إطلاق نار و 193 عملية إلقاء عبوات ناسفة بدائية و 1043 عملية القاء زجاجات حارقة. وأشار التقرير إلى مقتل 29 مستوطنا وإصابة 755 آخرين.

هنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ أجيالاً أربعة قد تعرّعت لخارج أفكار الثورة والتسوية، أي منذ عقد اتفاق اوسلو في 1993، وإلى أنّ هذه الأجيال تعيش في الواقع الاحتلالي والممارسات القمعية والتعسفية والعنصرية «الإسرائيلية» التي تناولت حق الحياة للفلسطينيين وتعديت على أملاكهم بالتجريف والمصادرة، وهذا من الأجيال تشهد بأتم العين الي (أي سلطة انتهت الثورة السابقة) كما تنظر إلى سلطة المعارضة ولا تجد فوارق بينها، وهي القيامة الراهنة شقت طريقها خارج سيطرة سلطة رام الله كما سلطة غزة وشكلت عنصر الفجاءة لتوقعات وزير الخارجية الأميركي الذي فشلت محاولاته بواسطة الأردن و«إسرائيل»، ثمّ بواسطة السلطة (تزعّم 80% من الشهداء هم من فصائل السلطة في حين يلمس كل العالم أنها حركة أفراد غير منظمة وغير متوقعة وغير مسيطر عليها) و«إسرائيل» أيضا غير قادرة على لي ذراعها.

ماذا الآن؟ لم يعد أحد لا الشعب الفلسطيني ولا سلطات الاحتلال قادرا على التراجع خطوة إلى الخلف.

والقيامة الفلسطينية لا يمكن قمعها حيث فشلت جميع الوسائل والإجراءات التي اتبعتها قوات الاحتلال في إحباطه وفشلت السلطة في جذبيها إلى دور الصواب الرسمية (!) وفشلت سلطة غزة في جرّها من يدما إلى موقع حماس عبر إطلاق النار من حولها أو عند أقدمها، وستقتشل الوسائل الحربية الإسرائيلية أو إذ التفوق الحربي وصولاً إلى طائرات «اف 35» لا يمكن استخدامها في ساحة العمليات الفلسطينية الداخلية.

الحجر مقابل المدفع فك على المعادلة الجديدة (والشرية) او السكين و سلاح الردع الذي يلوح به أطفال الحجارة.

المحادثات اليمنية في ظلّ انسداد أفق الحرب



من مائة دولار للبرميل إلى ما دون الأربعين دولاراً.. وهو ما دفع ولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان إلى إحداث تغييرات في السياسة الاقتصادية السعودية القائمة بالانتماء على المدخل النفطية، لأنّ الاستثمار فيها كان سيؤدّي إلى إفلاس السعودية عام 2017.

ثانياً: إنّ قدرة السعودية على تغيير الواقع الميداني وحسم الصراع في اليمن لا يبدوا أنه ممكن، لا بل كلّ المؤشرات تظهر بما لا يحصى له وأنّ الاستمرار بالحرب لن يقود إلى إحداث تغييرات على الأرض بعد أن يست الامور في الميدان ما ينشئه المراهقة في السيطرة الميدانية حيث تعجز القوات السعودية وحلفاؤها عن تحقيق المزيد من التقدم في الميدان نتيجة المقاومة التي تواجهها من قبل أنصار الله والجيش اليمني.

ثالثاً: في المقابل فإنّ أنصار الله والجيش اليمني أدركوا أيضاً بأنهم غير قادرين على حسم السيطرة على اليمن، وبالتالي فإنّ الحل السياسي هو الخيار الأفضل والأقلّ كلفة بعد أن أصبح الاستمرار بالخيار العسكري مكلفاً ليمن، لا سيما أنّ السعودية قد اضطرت إلى التراجع عن رفض التفاوض مع أنصار الله والمؤتمر الشعبي، وبالتالي قبلت بالتفاوض على أساس مخرجات الحوار اليمني وقرارات مجلس الأمن وعلى أساس الشراكة في إعادة بناء اليمن، وهذا هو بالاصل ما طلب أنصار الله والمؤتمر الشعبي.

إذا، فإنّ هذه المعطيات المتراكمة مع الضغط الأميركي الغربي على السعودية لوقف الحرب والسير في الحل السياسي تجعل لهذه المحادثات أفق التوصل إلى حل سياسي للآزمة اليمنية على قاعدة الشراكة. والضغط الأميركي الغربي على السعودية للسير في خيار الحل السياسي إنما ينبع من الحرص على استقرار النظام السعودي والقلق من أن يؤدّي الاستمرار في الحرب إلى مضاعفات سلبية تهوّن هذا الاستقرار وهو أمر لا يمتنع في مصلحة السياسة الأميركية الغربية في منطقة الشرق الأوسط.

هذه النتيجة تؤكّد أنّ السعودية لو دعمت منذ البداية خيار الحلّ السياسي القائم على الشراكة لكثت وفرت على نفسها وعلى الشعب اليمني كلّ هذه الخسائر الأثقل كلفة بعد أن جرى احتلال العراق والشرق في العلاقات بين البلدين، ولكانت وفرت كلّ هذه الأموال التي أنفقت على هذه الحرب المدمّرة دون مطلق في تحقيق التنمية والتقدم وتعزيز أواصر العلاقات بين الشعيين.

أميركا في سورية... الهذيان الأخير!

■ **محمد ح. الحاج**

بصرُ السيد سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي ومعه المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا على القول إنّ المحادثات في جنيف لن تتوقف، وفي نظرة سريعة على الواقع السوري نجد أنّ الحرائق عادت تلتهم في كل الأمكنة وقد أشعلتها كلّ الفصائل دون استثناء بما يؤكّد أنّ الهدنة المتفق عليها أميركياً – روسيا قد سقطت أو هي انتهت في الواقع وبقيت النابضة تستظلها الوفود المختلفة في المدينة السوسيرية.

العمليات السورية – الروسية المشتركة لم تتوقف في مواجهة «داعش»، والنصرة، ولا يبدو أنها ستتوقف بل ستعود شاملة بسبب دخول فصائل العصابات المختلفة من الجنوب في درعا إلى الشمال في حلب، ومن الساحل في ريف اللدائية والهدنة تطلّها وتتمع عنها سفك الدماء حتى في الأماكن المدنية العزلاء، قصف بالهاونات والصواريخ وأسطوانات الغاز يطال كلّ أنحاء حلب وريفها، وأحياء دمشق والبلدات في ريف حماه، وحمص، ودرعا وبلدات ادلب المحاصرة... إذا: من يلتزم الهدنة وآين ومتى، وهل لأيّ من المعارضةات الخارجية تأثيرها على الفصائل المسلحة في الداخل أو بعضها على الألق؟

المحادثات في جنيف لا تبشر بأية نتائج إيجابية، ولا يستبعد أيّ من الوسطاء أو الدول الراعية أو حتى المشاركين، أن يبشر بالخير معتمداً على ما دار في الكوليس أو ما قال دي ميستورا أنه تمّ الاتفاق عليه، ما زالت معارضة الرياض تتفخ في قربتها المتقوية وتردّد نفس اللازمة وشعارها تسلّم السلطة دون أيّ برنامج أو مشروع مستقبلي لسورية، سوى الإحباط بركب السعودية ووضعها تحت وصايتها، وتالياً الدخول في التفق الصهيوي – أميركي، وما انتظرت السعودية الوقت الكافي للتعمية والتمويع فهي تملن على الملا مؤقفاً وعلاقتها مع الصهيونية والتزامها باتفاقية «كامب دايفيد» التي وقعتها مصر بالوكالة والأصاله... «كامب دايفيد» كان «إيجاز» سعودي، وقد آن الأوان للكشف عن بعض التفاصيل التي قبل فيها الكثير ومنها أنّ المشروع الصهيوي – أميركي في المنطقة منذ أيام سينجر كانت فيه السعودية – مصر كما طروداة) وبعض جوارها رغم تمويه مواقفهم الحقيقية من خروج مصر على «إجماع عربي» ما أفضى إلى نقل الجامعة إلى تونس وتجميد عضوية مصر، ذلك كان لزوم المرحلة لامتصاص فورة الشعوب العربية... والإحباط الشعبي المصري، لهذا كان لا بدّ من تجويع مصر وتركيها... مصر التي كانت تطعم العالم قمحا وازراً كما سورية...

الخطأ الأميركية في مصر حققت نجاحا مؤقتا، بينما فشلت في سورية والسبب أنّ القضية الفلسطينية هي قضية سورية لا يمكن لمن يحكم سورية أن يعلن تصوّله منها أو تنازله عن حقوق شعبنا فيها، رغم القرار العربي بحصرية تسليها من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، الأعراب الذين لعبوا دورهم المرسوم في المشروع الغربي وانتقال مصر من ضفة المقاومة ورفض المشروع الصهيوني إلى ضفة اللاعبين المنوط به دور التسويق للإتحاق الأخيرين به عن طريق التزييف أو الإقناع وربما استخدام التخريب أحيانا أخرى، وكان أنّ استعادت مصر دورها في جامعة الأعراب طبقا للخطّة الأميركية وهي التي لم تغادرها هي الحقيقة فقد كان الجميع يتلمّس الأعدار لمصر، أما الحركة التي بسّرت لمصر العودة فهي سقوط السادات بعد أن تخلت عنه الإدارة الأميركية ومهدّت لوصول مبارك، أميركا لم تخلص يوما لأدواتها في كل العالم فهم ليسوا أكثر من بيادق يأتي سقوطهم بعد تحقيق نقلة تمهّد لنجاح عملية متقدّمة أكثر ودائما البديل جاهز.

فشل المعارضةات المرتبطة بحلفاء الولايات المتحدة الأميركية، رغم انخراط بعض هؤلاء الحلفاء مباشرة بالعمليات على الأرض، ربما كان الدافع لدخول أميركا من نافذة الأكراد رغم ضيق هذه النافذة، مع إدراكها أنّ العامل الكردي ذاته ليس متجانسا ولا متوافقا على موقف موحد وبدا منذ اللحظات الأولى أنّ الغالبية الراضية للمشروع الذي سوّق له برنار هنري ليفي ستكون صاحبة القول الفصل، وليفي هو العنصر الصهيوي فرنسي الناشط في الربيع الاعرابي والذي ظهر في ليبيا يقود ثوارها، ثم في اسطنبول محتضنا المعارضات السورية، وأخيرا على الأرض السورية مع القيادات الكردية صاحبة مشروع الفدرلة.

ركوب الموجة الكردية أميركياً وتعويم فصائلها يواجه موقف عدائي تركي، واستطرادا لن يكون مرجحاً به من قبل السعودية الحليف الأقرب إلى تركيا، كما لن ترحب الدول التي تحارب «داعش» بالاستثمار الأميركي في هذا الوقت ومنها إيران وسورية، الوجود الأميركي في هذا الوقت ومناها إنه لن يتجاوز 200 من الخبراء «المدرّبين»، ويبدو أنّ الاتجاه الجديد للإدارة الأميركية هو مضاعفة العدد تمهيدا لتدخل نطاق أوسع وليكون للإدارة الأميركية موطنٌ يقدم على الساحة السورية في مواجهة الروس والإيرانيين وبعيدا عن أيّ تنسيق مع الدولة صاحبة العلاقة وهي الحكومة السورية.

اليوم أعلن رئيس الولايات المتحدة الأميركية موافقته على إرسال 250 من القوات الأميركية ليلتحقوا بمن سبقهم إلى الأراضي السورية بذريعة تدريب القوات التي تحارب «داعش»، في الوقت التي تعتبر الدولة السورية هذا الوجود عدوانا سافرا، إذ لا يندرج في سياق قرار دولي أو اتفاق مع الدولة السورية صاحبة الشأن، وإن يقتصر هذا الوجود على 500 من الجنود الأميركيين، فهو لن يكون ذا أثر في محاربة «داعش»، بل هو نوع من الهذيان في زمن الحاجة إلى حديد فاعل، متوازن ومعتول، بعيدا عن الخداع والتأرجح بين ولايات مشروع ميطن، وعمل مسرحي تمثيلي غرضه الدعاية وبطالة أمد الآزمة التي تستنزف شعوب المنطقة وقدراؤها الإشرافية والاقتصادية خدمة المشروع الصهيوني. المصالح الأميركية ومحاولة الحفاظ على علاقات متوازنة مع الجانب الروسي هي من فرض على الإدارة الأميركية إعلان الاتفاق مع الروس لوقف العمليات الحربية والضغط على الحلفاء للدخول في محادثات جنيف، الخلب أنّ التواي غير الصادقة في هذا الاتجاه هي من يجعل الموقف الأميركي عصبيا على الفهم، إذ لا يتطابق الحديث الملعن عن تأييد التوافق مع إجراءات تناقض الإعلان على أرض الواقع من تسليح المعارضات المسلحة معتدلة والدفع بقوات داخل الأرض السورية في الوقت الذي انسحب الروسي مدلا على رغبة صادقة في الوصول بالوار إلى نتائج إيجابية توقف سيل المزيد من الدماء والكثير من الخراب والدمار، وبينما تشارك الحكومة السورية هذا التوجه الروسي وتؤيده، يلمس المراقب نفاقا واضحا في مواقف الأطراف الأخرى وخاصة الأميركيان في حين يعلن الأتراك والسعوديون عدم رضاهم واستمرار تدعيمهم باتجاه تسعير القتال والعمليات العسكرية.

لا شك أنّ للموقف الأميركي تأثيره الفاعل لو خلصت النوايا، فهو الأندر على وقف تمويل وتسليح المعارضات والحضات الغربية، سواء بمواجهة السعودي أو التركي، وعلى الكيان الصهيوني بذلك فقط يدعم رغبة الروسي بما يحقق طموحات الشعب السوري في استعادة الأمن والسلام ليبدأ عملية إعمار ما خرّبته أدوات تحالف تركيا والسعودية ويهود الداخل والشعيين.

فوضى في كلّ شيء فما هو المخرج؟

■ **مصطفى حكمت العراقي**

يبدو أنّ العراق يتجه نحو المجهول بمحض إرادة قياداته السياسية التي أصبحت تفاخر بدفاعها عن مغانم سياسية تحت حجة الاحتشاق الانتخابي، فهذه الكتل السياسية رفضت جهاز القبول بحكومة أطلق عليها اسم التكنوقراط كإشارة إلى إبعاد هذه الكتل عن التدخل في تعيين أسماء الوزراء الجدد، ما ولد أزمة تلو الأزمة جعلت للعراق برلمانين كما هو الأمر في ليبيا... برلمان اعتمدت فيه مجموعة من النواب وعقدت جلسة وأعلنت فيها إقالة رئيس المجلس سليم الجبوري ونائبه، واستمرت بعد ذلك بعقد الجلسات ورفضها لعدم اكتمال النصاب القانوني لعقد الجلسات لانتخاب هيئة رئاسة جديدة للمجلس، بعد ان انسحب عدد من النواب وعلى رأسهم كتلة الأحرار التي يتزعمها السيد مقتدي الصدر، ما جعل البلد يدخل في دوامة التعطيل الكامل لمؤسسات الدولة، حتى قالت عن ذلك الامم المتحدة بأن العراق خال من حكومة حقيقة تدبره ان انعقدت أسس

الجلسة برلمانية برئاسة الرئيس المغال سليم الجبوري ثباتت الآراء حول قانونيتها وجدواها مع التمسك بالاصل في المجلس، فبعد ان توحدت الكتل المطالبة بتوزيع المغانم في ما بينها، وجاء العبادي لإعلان حكومته الجديدة دخل النواب المعتمضون الى القاعة وهتفوا وطلبوا بإخراج هيئة رئاسة المجلس ومعها رئيس الوزراء، وبعد شدّ وجذب لا ممتأه خرجت الكتل ومعها رئيس الوزراء وقعدوا جلسة في مكان آخر تحت حماية مشدّدة منقوا فيها النواب المعتمضين من دخول القاعة، وكاننا نعيش في صراع فرض إرادات بالقوة، وهنا بدأ مسار التعديل الأعرج لحكومة ولدت مختلفا عليها فكيف ستستمر بهذا الحال...؟

أعلن العبادي تخيير 6 وزراء فقط من أصل 22 وزيراً... وكان من بين الوزراء المقالين وزير النفط الأسبق ووزير التعليم العالي حاليا حسين الشهرستاني الذي أثير حوله الكثير من اللغط في الأيام الأخيرة لجهة اتهامه بمغلفات فساد في عقود نفطية سابقة... كما رفض البرلمان الاستقالة المفاجئة لوزير الخارجية ابراهيم الجعفري ورفض بذلك تعيين وزير جديد لخارجية العراق...

هذه الأحداث المتسارعة حصلت تحت ضغط مشدّد من أنصار التيار الصدري الذين تظاهروا بالألاف على أسوار المنقطة الخضراء وكان ردّ معاون زعيم التيار سريعا على إجراء التعديل الجزئي بالتهنئة والاستبشار لما حصل معتبرا أنّ أمر الاقتطاعين يعود إلى زعيم التيار لجهة كف التظاهرات او استمرارها او حتى اقتحام المنطقة الخضراء عنوة....

هنا يكمن القول أنّ واقع الحال في العراق والذي اعتمدوا على حلول الأوقات الأخيرة يوحى بأنّ الأتي أسوأ بالنسبة لسير عمل الحكومة العراقية في عقود نفطية سابقة... وارضى جميع المتصارعين، وهذا غير ممكن. فالكتل التي قدّمت أسماء للعبادي قبل أيام وكان على اثرها حدوث انقسام في مجلس النواب ما ولد سخطا شعبيا وسياسيا واسعاً منذ الكتل لم تؤخذ خبراتها في الوزراء 6 الجدد وهنا يجب التنبؤ بالخلاف بين المرجح الأول، فإما ان يستمرّ العبادي في سياستها الحالية من الأحزاب كاملة ويكسب بذلك الشارع الغاضب على هذه الأحزاب، وإما ان تصقّق الأخبار المتواترة بأنّ الاتفاق تمّ على جعل العبادي حرا في تشكيل كتل الكابينة الجديدة ما حصل أمس هو بداية لرسم خطوط الاتفاق وتكون أسماء باقي الوزراء من تعيين الكتل السياسية، وهو ما سيشكّف في جلسة البرلمان يوم الخميس، فإن حدث الخيار الأول جعل جميع تكنوقراط فسيصبح العبادي مهذبا بالإسقاط من الكتل الراضة بالتخلي عن مناصبها الا ان يكون لزيارة كيري وكلام اوباما دور في بقائه وإرغام الكتل على السكوت، وإما ان سار مع الكتل في رغباتها فيسجعل من الشارع المتظاهر بامرة زعيم التيار الصدري عدوا له، وسيكون تهديد الصدر بالعمل على إسقاط العبادي ان فشل بتشكيل حكومة المستقلين واقعا لا فز منه ان اراد الأخير الوفاء بعهده لإنصاره.

ومن هنا يكمن القول إنّ الحكومة القديمة والجديدة ورئيسها على صفيح ساخن وإن السقوط يلوح في كفتي الميزان...

في ذلك قال مجلس النواب هو الآخر يعيش تحت الإنعاش، حيث لهذا المجلس رئيسان أحدهم والاتّان لربيعان اشعرية، كما أنّ الوضع متلازمة مع جلسات هذا المجلس، فلا جلسة تخلو من عراك بين النواب، ولا هيئة رئاسة يمكنها عمل شيء، وكانّ المجلس الذي له مهمة تنظيم حياة الشعب ورسم قوانين تنظم هذه الحياة أصبح عاجزا عن تنظيم جلساته، فكيف له تنظيم حياة شعب كامل؟ إضافة أنّ ما حصل مؤخرا من إدخال رئيس البرلمان المغال ونائبه بالقوة تحت اوياما تحت أعين القادة السياسيين المنشغلين بتقسيم الوزارات في ما بينهم، ما يؤكّد بأن قادة البلد يعيشون في أبراج عالية والشعب يعيش ويحارب الإرهاب بمفرده فهل يرجي من هؤلاء خير رغم كل ما وصلت اليه الأمور تحت ظل قيادتهم الغاشة؟